Va'ad al-Umam fi Al-Qur'an va Al-Hadith
EISSN: 3060-7175

Typology of Mahdism Narrations after the Reappearance in the Hadith School of Qom before the Era of Shaykh Saduq[1]

Muslem Kamyab
Assistant Professor, Department of Current Studies, Research Center for Mahdism and Futures Studies, Islamic Sciences and Culture Academy, Qom, Iran.
Email: m.kamyab@isca.ac.ir

Abstract

The Hadith School of Qom, as one of the most influential intellectual centers of the Imamiyya, has always been a focal point of attention for scholars and researchers. However, studies related to Mahdism in this school still suffer from certain shortcomings, such as the lack of a school-based perspective and the absence of detailed typological analysis of Mahdism narrations. A precise typology of narrations can provide a clear picture of the different categories of Mahdism narrations within this school and pave the way for deeper content analyses in future studies.

Accordingly, this study, using a descriptive-analytical method and based on 358 narrations from the Hadith School of Qom, classifies the Mahdism narrations. The findings show that the largest portion of narrations concerns the era of Imam Mahdi's (AS) governance, while

1. **Cite this article**: Kamyab, M. (2024). Typology of Mahdism Narrations after the Reappearance in the Hadith School of Qom before the Era of Shaykh Saduq. *Va'ad al-Umam fi Al-Qur'an va Al-Hadith*, *1*(2), pp. 10-38. https://Doi.org/10.22081/jpnq.2025.73187.1020

* **Publisher**: Islamic Sciences and Culture Academy, Qom, Iran. ***Type of article**: Research Article

Received: 2024/01/28 ● **Received in revised form:** 2024/03/12 ● **Accepted:** 2024/04/30 ● **Available online**: 2024/07/10

© The Authors

narrations about the period after him are relatively few. By focusing on both the structural and thematic analysis of narrations, this research takes a step toward completing Mahdist studies within the Hadith School of Qom.

Keywords
Mahdism, Mahdism narrations, typology, Hadith School of Qom.

وعد الأمم في القرآن والحديث
EISSN: ٣٠٦٠-٧١٧٥

تصنيف الروايات المهدوية بعد الظهور في المدرسة الحديثية في قم إلى ما قبل عصر الشيخ الصدوق*

مسلم كامياب
أستاذ مساعد في قسم علم التيارات، معهد الدراسات المهدوية و الدراسات المستقبلية (استشراف المستقبل)، المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية، قم، إيران.
m.kamyab@isca.ac.ir

الملخّص

تُعدُّ المدرسة الحديثية بقم، بوصفها إحدى أبرز المدارس الفكرية الإمامية تأثيراً، محط اهتمام المفكرين والباحثين على الدوام. وعلى الرغم من ذلك، تواجه الأبحاث المتعلقة بالمهدوية في هذه المدرسة بعض القصور، أبرزها غياب المنهجية المدرسية، وعدم التحليل الدقيق للأنواع الروائية المهمة في دراسة الأحاديث المهدوية. إنَّ التصنيف الدقيق للروايات يمكن أن يقدِّم صورة واضحة لأنواع الروايات المهدوية في هذه المدرسة، ممّا يمهّد الطريق لتحليلات أعمق وأشمل في الأبحاث المستقبلية.

بناءً على ذلك، تتناول هذه الدراسة، المعتمدة على المنهج الوصفي-التحليلي، تصنيف

* **الاستشهاد بهذا المقال:** كامياب، مسلم. (٢٠٢٤). تصنيف الروايات المهدوية بعد الظهور في المدرسة الحديثية في قم إلى ما قبل عصر الشيخ الصدوق. وعد الأمم في القرآن والحديث، ١(٢)، صص ١٠-٣٨.

https://Doi.org/10.22081/jpnq.2025.73187.1020

▣ **نوع المقالة:** مقالة بحثية؛ **الناشر:** المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية © المؤلفون.

▣ **تاريخ الاستلام:** ٢٠٢٤/٠١/٢٨ •**تاريخ الإصلاح:** ٢٠٢٤/٠٣/١٢ •**تاريخ القبول:** ٢٠٢٤/٠٤/٣٠ •**تاريخ الإصدار:** ٢٠٢٤/٠٧/١٠

© The Authors

الروايات المهدوية بالاستناد إلى ٣٥٨ رواية من المدرسة الحديثية بقم. تُظهر نتائج البحث أنَّ الجزء الأكبر من الروايات يتركّز على فترة حكومة الإمام المهدى عليه السلام، في حين أنّ الروايات المتعلّقة بفترة ما بعد ظهوره قليلة جدّا.
تُعدّ هذه الدراسة، من خلال تركيزها على التحليل البنيوي والمضموني للروايات، خطوةً علميةً في سبيل استكمال الدراسات المهدوية في مدرسة قم الحديثية.

الكلمات المفتاحية

المهدوية، الروايات المهدوية، التصنيف، مدرسة قم الحديثية.

المقدمة

تتميّز روايات المهدوية بتنوع موضوعي لافت للنظر، وذلك بسبب اتساع نطاق مباحثها؛ حتى يمكن القول إنّه قلّما يوجد موضوع في مجال البحوث الحديثية، ذوجذور كلامية، مرتبط بمسألة الإمامة، بهذا القدر من الشمول. تمتد هذه الروايات لتشمل طيفاً واسعاً من المواضيع، يبدأ من مرحلة ما قبل ولادة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ويمتدّ إلى وقائع ما بعد الظهور، بل ويتجاوزها إلى الأحداث التي تسبق يوم القيامة. يعود هذا التنوع إلى عدّة عوامل، منها: طبيعة المدارس الحديثية، والظروف التاريخية لكل حقبة، وتوجّهات المحدّثين في كل مدرسة، وغيرها من العوامل التي أدّت إلى تقلّبات وفائض أو نقصان في نقل الأحاديث.

ومن الطبيعيّ أنّ مدرسة قم الحديثيّة، بوصفها واحدةً من هذه المدارس، لم تكن استثناءً من هذه القاعدة بعد انتقال التراث الحديثي الكوفي إليها. فقد تميّزت هذه المدرسة بأسلوبها الخاص في نقل الروايات وتدوينها. وعلى هذا الأساس، فإنّ تناول الموضوعات المهدويّة، مع التركيز على مرحلة ما بعد الظهور التي حظيت باهتمام هذه المدرسة طوال فترة نشاطها، يمكن أن يُطرح بوصفه السؤال الرئيس لهذه الدراسة. تهدف هذه الدراسة إلى رسم معالم الأحاديث البارزة والمميّزة في هذه المدرسة، وصولًا إلى تقديم صورة واضحة عن مدرسة قم الحديثية. ويتحقّق هذا الهدف عبر منهج التصنيف النوعي، الذي يُقصد به تقسيم البيانات وتنظيمها وتصنيفها وفق معايير محدّدة. ومن البديهي أنّه بعد تحديد هذه الأنواع، يمكن دراسة مواضيع أخرى، مثل التحليل المضموني، ودراسة أوجه الاختلاف والتشابه بين هذه المدرسة والمدارس الأخرى.

في هذه الدراسة تمّ استخراج ٣٥٨ رواية تُثبت حضورها في مدرسة قم الحديثية وفي خطاب المحدّثين المنتمين إليها، وذلك من مصادر متعدّدة. وقد تمّ اعتماد نوعين من المصادر في عملية الانتقاء: المصادر الأصلية والمصادر الوسيطة.

أمّا المصادر الأصلية، فهي المؤلّفات المكتوبة التي دوّنها المحدّثون القميّون منذ نشأة مدرسة قم وحتى ما قبل عصر الشيخ الصدوق، وهي لا تزال محفوظة ومتاحة إلى يومنا هذا. وهذه المصادر هي: المحاسن لأحمد بن محمد بن خالد البرقي، وبصائر الدرجات لمحمد بن حسن الصفار، وتفسير القمي لعلي بن إبراهيم القمي، وقرب الإسناد لعبدالله بن جعفر الحميري، والكافي لمحمد بن يعقوب الكليني، والإمامة والتبصرة لابن بابويه القمي، وكامل الزيارات لابن قولويه.

أمّا المصادر الوسيطة فهى إما مؤلفات تعود إلى عصر الشيخ الصدوق وما بعده، أو مصادر تنتمى إلى مدارس حديثية أخرى. تم إحصاء الأحاديث الواردة في هذه المصادر وفقاً لمعايير محددة، مثل: كون مؤلف الكتاب قمياً، ووجود مؤلف قمى معروف في سند الرواية، وتكرار اسم صاحب المصدر في الأسانيد المتتالية، وجود تعليق في السند وبدئه بمؤلف مشهور (للتفصيل، انظر: كامياب، ١٤٠٠ش، صص ١٨-٢٥). تشمل هذه المصادر: كتاب الغيبة للنعماني، ومؤلفات الشيخ الصدوق (كمال الدين، من لا يحضره الفقيه، علل الشرائع، عيون أخبار الرضا، ثواب الأعمال)، ومؤلّفات الشيخ المفيد، وكتاب الغيبة للشيخ الطوسي.

يجدر بالذكر أنّ نطاق الدراسة يقتصر على الفترة الممتدة من بداية تشكيل مدرسة قم الحديثية حتى ما قبل عصر الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ). إنّ الشيخ الصدوق لا يمكن اعتباره ممثّلاً للمدرسة الحديثية بقم بشكل مطلق، نظراً لكثرة أسفاره واقتباسه جزءاً كبيراً من تراثه الروائي من مدارس أخرى. فعلى سبيل المثال، من مجموع ٦٢١ رواية وردت في كتاب كمال الدين، فإنّ حوالي ٤٧٠ رواية منها مأخوذة عن مدارس أخرى. ومع ذلك، فقد تمّ التركيز في هذه الدراسة على جزء من روايات هذا المحدّث، وذلك بعد التحقق من انتسابه رواياته المنقولة إلى مدرسة قم.

خلفية الدراسة

لم تُجرَ أي دراسة مستقلة حول تصنيف أنواع الروايات المهدوية في مدرسة قم الحديثية، ولكن توجد بعض الأعمال المرتبطة بالموضوع. أهمّ الدراسات ذات الصلة كتاب «تاريخ حديث شيعه»[1] للأستاذ السيد محمدكاظم الطباطبائي. يشير المؤلف في هذا الكتاب إلى الخصائص العامة لمدرسة قم الحديثية، مثل: الحفاظ على التراث، النزعة النصّية، وتجنّب العقلانية، غير أنّه لم يقدّم أي أدلة أو شواهد تتعلّق بمباحث المهدوية ضمن هذا السياق. والكتاب الآخر هو كتاب «مكتب حديث قم: شناخت وتحليل مكتب حديثي قم از آغاز تا قرن پنجم هجرى»[2] لمحمد رضا جباري. يتناول جباري في هذا الكتاب مكانة قم وأهميتها، ومميّزات القميين ومدرسة قم الحديثية. ومن أبرز نتائج جهوده هو إثبات المرجعية العلمية للحوزة في قم، مع تقديم معلومات عن وضع المحدثين فيها. كما يُثبت جباري حسّاسية محدثي قم الشديدة في مجال الحديث، ومعارضتهم الشديدة لنقل الأخبار الضعيفة والروايات المتسمة بالغلو (جباري، ١٣٨٤ش). يحتوى كتاب «جستارهايى در مدرسه كلامى قم»[3]، الذي أشرف عليه محمد تقي السبحاني، على مجموعة من المقالات التي تسعى إلى التعريف ببعض الشخصيات الحديثية البارزة في مدرسة قم، من قبيل: عبد الله بن جعفر الحميري، وسعد بن عبد الله الأشعري، ومحمد بن الحسن الصفّار، وعلي بن إبراهيم بن هاشم. ثم يتناول الكتاب في ما بعد أساتذتهم وتلامذتهم ومؤلفاتهم العلمية. غير أنّ هذه الدراسات لم تُعالج تلك الشخصيات من منظور مهدوي خاص، ولم تُسلّط الضوء على أبعاد حضورهم في

١. تاريخ حديث الشيعة.
٢. مدرسة قم الحديثية: دراسة تحليلية ومعرفية منذ نشأتِها حتّى القرن الخامس الهجري.
٣. دراسات في مدرسة قم الكلامية.

الخطاب المهدوي (سبحاني وآخرون، ١٣٩٥ش، صص ٢٧٦-٣٤٦).

أنجز الكاتب مؤخّرًا مجموعةً من الدراسات حول التراث المكتوب لمدرسة قم الحديثية، من بينها: «بررسی وتحليل رويكرد احمد بن محمد بن خالد برقی به روايات مهدوی با تأكيد بر كتاب محاسن برقی»[1] (كامياب، «أ»، ١٤٠١ش). وكذلك دراسة منهج علي بن إبراهيم القمي في تفسير الروايات المهدوية في تفسير القمي (كامياب، ١٤٤٥هـ). وتناولنا في هذه الكتابات بطريقة منهجية معتمدين على المنهج الببليوغرافي (علم الكتب) أعمالاً مثل: «المحاسن» للبرقي و«قرب الإسناد» للحميري وتفسير القمي. (كامياب، ١٤٠٣ش).

إضافةً إلى ذلك، فقد حظيت بعض الدراسات الأخرى بالاهتمام، مثل: «تحليل محتوايي راويان روايات مهدوي مدرسه قم تا قبل از دوران صدوق»[2] (كامياب؛ طباطبائی، «ب»، ١٤٠١ش)، و«تحليل شاخصه‌های مدرسه حديثی قم در نقل روايات مهدوی»[3] (كامياب، ١٤٠٢ش)، وذلك من خلال منهج رجالي ودراسة السمات المميّزة لمدرسة قم.

ومع هذه الجهود، لم يُولَ موضوعُ الأنواع الروائية والاهتمام الخاص بالقضايا المهدوية في مدرسة قم ما يستحقّه من دراسة مستقلة. ومن هنا، فإنّ هذه المقالة تسعى، بمنهج وصفي تحليلي، إلى معالجة هذا الاتجاه وتسليط الضوء عليه.

تصنيف أنواع الروايات المهدوية في مرحلة ما بعد الظهور

إنّ أبرز الروايات وأكثرها تكرارًا في مدرسة قم الحديثية تتعلّق بمرحلة ما بعد

١. دراسة وتحليل منهج أحمد بن محمد بن خالد البرقي في تناول الروايات المهدوية مع التركيز على كتاب المحاسن.
٢. التحليل المضموني لرواة الروايات المهدوية في مدرسة قم حتى عصر الصدوق.
٣. تحليل الخصائص المنهجية لمدرسة قم الحديثية في نقل الروايات المهدوية.

الظهور الشريف .يمكن تصنيف هذه الفترة إلى عدّة أنواع مهمة يُشار إليها على النحو الآتي:

تُعدّ مرحلة ظهور الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف أبهى حقبة في التاريخ وأكثرها إشراقاً في حياة البشرية، يحمل في طياته خصائص فريدة، من أهمّها حكومة المعصوم الأخير وحجة الله على الأرض، التي أُطلق عليها اسم «أيام الله» (الصدوق، ١٣٦٢ش، ج١، ص١٠٨) يمكن تصوّر عدّة تقسيمات لهذه المرحلة:

١. ملامح من الحركة المهدوية في مرحلة الظهور

بناءً على الروايات والتقارير الصادرة عن محدّثي مدرسة قم، لا توجد إشارات كثيرة إلى تفاصيل الحوادث والوقائع التي تشهدها مرحلة الظهور الشريف. ومع ذلك، فإنّ القدر القليل المتوفّر منها يمكن توصيفه على النحو الآتي: «فَيَظْهَرُ عِنْدَ ذَلِكَ صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ فَيُبَايِعُهُ النَّاسُ وَيَتَّبِعُونَهُ وَيَبْعَثُ الشَّامِيُّ عِنْدَ ذَلِكَ جَيْشاً إِلَى الْمَدِينَةِ فَيُهْلِكُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ دُونَهَا قبل الوصول إلى المدينة وَيَهْرُبُ يَوْمَئِذٍ مَنْ كَانَ بِالْمَدِينَةِ مِنْ وُلْدِ عَلِيٍّ عليه السلام إِلَى مَكَّةَ فَيَلْحَقُونَ بِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ وَيُقْبِلُ صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ نَحْوَ الْعِرَاقِ وَيَبْعَثُ جَيْشاً إِلَى الْمَدِينَةِ فَيَأْمَنُ أَهْلُهَا وَيَرْجِعُونَ إِلَيْهَا (الكليني، ١٤٠٧ق، ج٨، ص ٢٢٤).

ثمّ: «إِذَا قَامَ الْقَائِمُ بِمَكَّةَ وَأَرَادَ أَنْ يَتَوَجَّهَ إِلَى الْكُوفَةِ نَادَى مُنَادِيهِ أَلَا لَا يَحْمِلُ أَحَدٌ مِنْكُمْ طَعَاماً وَلَا شَرَاباً وَيَحْمِلُ حَجَرَ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ وَهُوَ وِقْرُ بَعِيرٍ وَلَا يَنْزِلُ مَنْزِلًا إِلَّا انْبَعَثَ عَيْنٌ مِنْهُ فَمَنْ كَانَ جَائِعاً شَبِعَ وَمَنْ كَانَ ظَمْآنَ رُوِيَ فَهُوَ زَادُهُمْ حَتَّى نَزَلُوا النَّجَفَ مِنْ ظَهْرِ الْكُوفَةِ» (الصفّار، ١٤٠٤ق، ج١، ص١٨٨).

«قَدْ عَلَا فَوْقَ نَجَفِكُمْ بِظَهْرِ كُوفَانَ فِي ثَلَاثمِائَةٍ وبِضْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا جَبْرَئِيلُ عَنْ يَمِينِهِ ومِيكَائِيلُ عَنْ شِمَالِهِ وإِسْرَافِيلُ أَمَامَهُ مَعَهُ رَايَةُ رَسُولِ اللَّهِ ص قَدْ نَشَرَهَا لَا

يَهْوِي بِهَا إِلَى قَوْمٍ إِلَّا أَهْلَكَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وجَلَّ» (المفيد، ١٤١٣ق، ص ٤٥).

وبالتزامن مع قيام الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف، يتوجّه أنصاره إلى بلاد الشام لملاحقة بني أميّة، فيفرّ هؤلاء إلى الروم، فيقول لهم الروم: «لَا نُدْخِلَنَّكُمْ حَتَّى تَتَنَصَّرُوا فَيُعَلِّقُونَ فِي أَعْنَاقِهِمُ الصُّلْبَانَ فَيُدْخِلُونَهُمْ فَإِذَا نَزَلَ بِحَضْرَتِهِمْ أَصْحَابُ الْقَائِمِ طَلَبُوا الْأَمَانَ والصُّلْحَ فَيَقُولُ أَصْحَابُ الْقَائِمِ لَا نَفْعَلُ حَتَّى تَدْفَعُوا إِلَيْنَا مَنْ قِبَلَكُمْ مِنَّا قَالَ فَيَدْفَعُونَهُمْ إِلَيْهِمْ» (الكليني، ١٤٠٧ق، ج٨، ص ٥١).

٢. المرحلة الأولى من الظهور

إنّ التأكيد على حتمية ظهور الموعود في الإسلام هو مضمون العديد من الروايات لدى الفريقين، وقد ورد ذلك بصورٍ متنوعة ومختلفة؛ فتارة يُقال: لو لم يبقَ من عمر الدنيا إلا يومٌ واحد، لظهر فيه ذلك الموعود، وتارةً أخرى يُشدّد على أنّ الأيام لن تنقضي، والدهر لن ينتهي، إلّا بظهور المهدي المنتظر وفي مدرسة قم الحديثية، تُذكر هذه الروايات باستخدام ألفاظ مثل «المحتوم» وما شابهها. فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «خُرُوجُ الْقَائِمِ مِنَ الْمَحْتُومِ» (الكليني، ١٤٠٧ق، ج٨، ص ٣١٠). وفي رواية أخرى عنه، اعتبر خروج القائم حقًا من عند الله تعالى سيرى الناس حدوثه، وهو أمر لا بدّ منه: «خُرُوجُ الْقَائِمِ هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وجَلَّ يَرَاهُ الْخَلْقُ لَا بُدَّ مِنْهُ» (الكليني، ١٤٠٧ق، ج٨، ص ٣٨١).

تصف بعض الروايات ظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بأنّه حدث مفاجئ، دون تحديد سنة معينة، بل تشبهه بالشهاب الساطع في ليلة مظلمة: «ثُمَّ يَبْدُو كَالشِّهَابِ الْوَاقِدِ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ فَإِنْ أَدْرَكْتِ ذَلِكَ قَرَّتْ عَيْنُكِ» (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٣٤١) وقد ورد في مصادر متعددة أنّ هذا الحدث الجليل سيقع في أزمنة مباركة، منها: أيام ذي الحجة: «يَقُومُ قَائِمُنَا لِمُوَافَاةِ النَّاسِ سَنَةً» (الحميري، ١٤١٣ق، ص

٣٧٤)، ويوم عاشوراء: «يَخْرُجُ الْقَائِمُ عليه السلام يَوْمَ السَّبْتِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ يَوْمَ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ الْحُسَيْنُ» (الصدوق، ١٣٩٥ق، ج٢، ص ٦٥٤)، ويوم الجمعة: «ويَخْرُجُ قَائِمُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ» (الصدوق، ١٣٦٢ش، ج٢، ص ٣٩٤)، وذلك بجوار بيت الله الحرام: «إِنَّ حُجَّةَ اللَّهِ قَدْ ظَهَرَ عِنْدَ بَيْتِ اللَّهِ فَاتَّبِعُوهُ ؛ هُوَ واللَّهِ الْمُضْطَرُّ إِذَا صَلَّى فِي الْمَقَامِ رَكْعَتَيْنِ» (القمي، ١٤٠٤ق، ج٢، ص ١٢٩). كما تشير إحدى الروايات إلى أنّ جبريل سيكون أوّل من يبايع الإمام: «فَيَكُونُ أَوَّلُ مَنْ يُبَايِعُهُ جَبْرَئِيلَ» (القمي، ١٤٠٤ق، ج٢، ص ٢٠٤)، وأنّ مسجد الكوفة سيكون مكان صلاة الإمام: «ولَا تَذْهَبُ الْأَيَّامُ واللَّيَالِي حَتَّى يُنْصَبَ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ فِيهِ ولَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهِ زَمَانٌ يَكُونُ مُصَلَّى الْمَهْدِيِّ مِنْ وُلْدِي ومُصَلَّى كُلِّ مُؤْمِنٍ» (الصدوق، ١٤١٣ق، ج١، ص ٢٣٢).

على الرغم من مرور سنوات طويلة على ولادته، سيظهر الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بهيئة شاب في الأربعين من عمره، ولن يكون صاحب هذا الأمر من تجاوز الأربعين عامًا: «ولَيْسَ صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ مَنْ جَازَ أَرْبَعِينَ» (الحميري، ١٤١٣ق، ص ٤٤). وتفيد بعض الروايات أن الإمام سيعلم بموعد ظهوره عن طريق الوحي والإلهام: «أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ ذِكْرُهُ إِظْهَارَ أَمْرِهِ نَكَتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةً فَظَهَرَ فَقَامَ بِأَمْرِ اللَّهِ تَبَارَكَ وتَعَالَى» (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٣٤٣). من النقاط الجديرة بالملاحظة، أنه على الرغم من الظروف الصعبة وكثرة الشبهات المنتشرة، إلّا أنّ أمر أهل البيت عليهم السلام في معرفة وقت ظهور الإمام واضحٌ وجليّ، لا لبس فيه، كما ورد في الرواية: «واللَّهِ لَأَمْرُنَا أَبْيَنُ مِنْ هَذِهِ الشَّمْسِ» (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٣٣٦).

من التعاليم البارزة في مدرسة قم الحديثية هو أنّ الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف سيحمل معه إرث أهل البيت عليهم السلام: «كَانَ عَصَى مُوسَى ...أُعِدَّتْ لِقَائِمِنَا لِيَصْنَعَ كَمَا كَانَ مُوسَى يَصْنَعُ بِهَا» (الصفّار، ١٤٠٤ق، ج١، ص ١٨٤). فقد أشارت روايات هذه المدرسة إلى جملةٍ من الميراث المقدّس، منها: حجر موسى بن عمران: «إِذَا قَامَ

الْقَائِمُ بِمَكَّةَ وأَرَادَ أَنْ يَتَوَجَّهَ إِلَى الْكُوفَةِ نَادَى مُنَادِيهِ أَلَا لَا يَحْمِلُ أَحَدٌ مِنْكُمْ طَعَاماً ولَا شَرَاباً ويَحْمِلُ حَجَرَ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ وهُوَ وِقْرُ بَعِيرٍ...» (الصفّار، ١٤٠٤ق، ج١، ص ١٨٨)، وخاتم سليمان: «يَكُونُ مَعَهُ عَصَا مُوسَى وخَاتَمُ سُلَيْمَانَ» (الصدوق، ١٣٩٥ق، ج٢، ص ٣٧٦)، وقميص يوسف: « لَمَّا أَخْرَجَهُ يُوسُفُ بِمِصْرَ مِنَ التَّمِيمَةِ وَجَدَ يَعْقُوبُ عليه السلام رِيحَهُ وهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْهُ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْ لا أَنْ تُفَنِّدُونِ فَهُوَ ذَلِكَ الْقَمِيصُ الَّذِي أُنْزِلَ مِنَ الْجَنَّةِ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَإِلَى مَنْ صَارَ هَذَا الْقَمِيصُ قَالَ إِلَى أَهْلِهِ وهُوَ مَعَ قَائِمِنَا إِذَا خَرَجَ ثُمَّ قَالَ كُلُّ نَبِيٍّ وَرِثَ عِلْماً أَوْ غَيْرَهُ فَقَدِ انْتَهَى إِلَى مُحَمَّدٍ» (الصدوق، ١٣٩٥ق، ج٢، ص ٦٧٤)، ودرع رسول الله صلى الله عليه وآله: «ولَقَدْ لَبِسَ أَبِي دِرْعَ رَسُولِ اللَّهِ فَخَطَّتْ عَلَى الْأَرْضِ خَطِيطاً ولَبِسْتُهَا أَنَا فَكَانَتْ وقَائِمُنَا مِمَّنْ إِذَا لَبِسَهَا مَلَأَهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ» (الصفار، ١٤٠٤ق، ج١، ص ١٧٥)، وسيفه ودرعه، وعمامته، وبرده، وقضيبه، ورايته، ولامته، وسرجه: «وخَرَجَ صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ بِتُرَاثِ رَسُولِ اللَّهِ ص فَقُلْتُ مَا تُرَاثُ رَسُولِ اللَّهِ ص قَالَ سَيْفُ رَسُولِ اللَّهِ ودِرْعُهُ وعِمَامَتُهُ وبُرْدُهُ وقَضِيبُهُ ورَايَتُهُ ولَامَتُهُ وسَرْجُهُ حَتَّى يَنْزِلَ مَكَّةَ فَيُخْرِجَ السَّيْفَ مِنْ غِمْدِهِ ويَلْبَسَ الدِّرْعَ ويَنْشُرَ الرَّايَةَ والْبُرْدَةَ والْعِمَامَةَ ويَتَنَاوَلَ الْقَضِيبَ بِيَدِهِ» (الكليني، ١٤٠٧ق، ج٨، ص ٢٢٤)، وكذلك لباس أمير المؤمنين عليه السلام: «قَالَ إِنَّ عَلِيّاً عليه السلام كَانَ عِنْدَكُمْ فَأَتَى بَنِي دِيوَانٍ واشْتَرَى ثَلَاثَةَ أَثْوَابٍ بِدِينَارٍ الْقَمِيصَ إِلَى فَوْقِ الْكَعْبِ والْإِزَارَ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ والرِّدَاءَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ إِلَى ثَدْيَيْهِ ومِنْ خَلْفِهِ إِلَى أَلْيَتَيْهِ....إِذَا قَامَ قَائِمُنَا كَانَ هَذَا اللِّبَاسَ» (الكليني، ١٤٠٧ق، ج٦، ص ٤٥٦)، ومصحف الإمام علي عليه السلام: «أَخْرَجَ الْمُصْحَفَ الَّذِي كَتَبَهُ عَلِيٌّ» (الصفّار، ١٤٠٤ق، ج١، ص ١٩٣)، وصحفة السيدة الزهراء عليها السلام: والصَّحِيفَةُ عِنْدَنَا يَخْرُجُ بِهَا قَائِمُنَا عليه السلام فِي زَمَانِهِ» (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٤٦٠).

تجدر الإشارة هنا إلى أنّ بعض الروايات الواردة عن مدرسة قم تتحدّث عن موت الإمام ثمّ عودته إلى الحياة: «سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام هَلْ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَثَلٌ لِلْقَائِمِ عليه السلام فَقَالَ نَعَمْ آيَةُ صَاحِبِ الْحِمَارِ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ [مِائَةَ عامٍ] ثُمَّ بَعَثَه» (الطوسي، ١٤١١ق، ص ٤٢٤). وفي تفسير هذه الروايات، يعتبرها البعض من أخبار الآحاد، ويفسرون كلمة «الموت» في هذه الأخبار على أنّها فناء ذكره ونسيان أمره وانقطاع الحديث عنه بين الناس (الطوسي، ١٤١١ق، ص ٤٢٣).

٣. أنصار الإمام المهدي في عصر الظهور

إنّ حركة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف العالمية تحتاج إلى أنصار، وقد أشارت روايات مدرسة قم الحديثية إلى أن أنصار الإمام ينقسمون إلى فئتين: بشرية وغير بشرية

٣-١. الفئة البشرية

٣-١-١. نزول النبي عيسى عليه السلام

يُعتبر النبي عيسى عليه السلام أحد الأنبياء الإلهيين الذين يمكن اعتبارهم من الأنصار المتميزين للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف. وقد أشار علي بن إبراهيم القمي في تفسيره إلى هذا الموضوع: «إِنَّ عِيسَى يَنْزِلُ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَى الدُّنْيَا- فَلَا يَبْقَى أَهْلُ مِلَّةٍ يَهُودِيٍّ وَلَا نَصْرَانِيٍّ إِلَّا آمَنَ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيُصَلِّي خَلْفَ الْمَهْدِيِّ» (القمي، ١٤٠٤ق، ج١، ص ١٥٨). ثمّ تناول الصدوق هذا الأمر من خلال عدّة روايات ذات سند منتسب إلى مدرسة قم الحديثية، تؤكّد هذا المعنى، ومنها ما رواه عن الإمام الصادق عليه السلام: «ومِنْ ذُرِّيَّتِيَ الْمَهْدِيُّ إِذَا خَرَجَ نَزَلَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ لِنُصْرَتِهِ فَقَدَّمَهُ وصَلَّى خَلْفَهُ» (الصدوق، ١٤١٧ق، ص ٢١٨). وتؤكّد جميع هذه الروايات على حقيقة نزول النبي عيسى عليه السلام واقتدائه بالإمام في الصلاة: «وآخِرُ رَجُلٍ مِنْهُمْ يُصَلِّي خَلْفَهُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَمْلَأُ الْأَرْضَ» (الصدوق، ١٣٩٥ق، ج١، ص ٢٥٠).

٣-١-٢. المؤمنون

المؤمنون هم أولئك الصفوة الأخيار، الذين طهّرهم الله من كل رجس، وجعلهم من أنصار الإمام المهدي عليه السلام في عصر الظهور. وقد ورد في روايات مدرسة قم أنّ عددهم يبلغ ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً. فقد ورد عن الإمام السجّاد عليه السلام في وصفهم: «الْمَفْقُودُونَ عَنْ فُرُشِهِمْ ثَلَاثُمِائَةٍ وثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا عِدَّةُ أَهْلِ بَدْرٍ فَيُصْبِحُونَ بِمَكَّةَ وهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وجَلَ: ...أَيْنَ ما تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً...» (البقرة، ١٤٨) وهُمْ أَصْحَابُ الْقَائِمِ ع» (الصدوق، ١٣٩٥ق، ج٢، ص ٦٥٤).

ويتكوّن أصحاب الإمام من مناطق متعددة، وقد أشار الشيخ الصدوق في كتابه «الخصال» إلى هذا التنوّع دون ذكر أسماء القبائل، بل اكتفى بتعدادهم من أحياء مختلفة: «يُقْبِلُ الْقَائِمُ فِي خَمْسَةٍ وأَرْبَعِينَ رَجُلًا مِنْ تِسْعَةِ أَحْيَاءٍ مِنْ حَيٍّ رَجُلٌ ومِنْ حَيٍّ رَجُلَانِ ومِنْ حَيٍّ ثَلَاثَةٌ ومِنْ حَيٍّ أَرْبَعَةٌ ومِنْ حَيٍّ خَمْسَةٌ ومِنْ حَيٍّ سِتَّةٌ ومِنْ حَيٍّ سَبْعَةٌ ومِنْ حَيٍّ ثَمَانِيَةٌ ومِنْ حَيٍّ تِسْعَةٌ ولَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَجْتَمِعَ لَهُ الْعَدَدُ» (الصدوق، ١٣٦٢ش، ج٢، ص ٤٢٤). كما تذكر روايات أخرى من المدرسة ذاتها مناطق معينة، مثل أهل النوبة في السودان: «لَا تَشْتَرِ مِنَ السُّودَانِ أَحَداً فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَمِنَ النُّوبَةِ فَإِنَّهُمْ مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وجَلَّ ومِنَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّا نَصارى أَخَذْنا مِيثاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ أَمَا إِنَّهُمْ سَيَذْكُرُونَ ذَلِكَ الْحَظَّ وسَيَخْرُجُ مَعَ الْقَائِمِ عليه السلام مِنَّا عِصَابَةٌ مِنْهُمْ» (الكليني، ١٤٠٧ق، ج٥، ص ٣٥٢). كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنّ العرب لن يكون لهم حضورٌ يُذكر في جيش الإمام، فقال: «قُولُ وَيْلٌ لِطُغَاةِ الْعَرَبِ مِنْ أَمْرٍ قَدِ اقْتَرَبَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ كَمْ مَعَ الْقَائِمِ مِنَ الْعَرَبِ قَالَ نَفَرٌ يَسِيرٌ» (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٣٧٠).

أما كيفية إعلام هؤلاء الأنصار بظهور الإمام، فقد ورد في الروايات أنّهم يستيقظون صباحًا ويجدون تحت رؤوسهم صحيفة مكتوبٌ عليها: «طاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ،

وهي دعوة إلهية للالتحاق بالإمام: يُصْبِحُ أَحَدُكُمْ وتَحْتَ رَأْسِهِ صَحِيفَةٌ عَلَيْهَا مَكْتُوبٌ طاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ» (الصدوق، ١٣٩٥ق، ج٢، ص ٦٥٤).

وقد أشارت روايات مدرسة قم الحديثية إلى أجور الشهداء الذين يُقتلون في سبيل الإمام، فتراوحت بين أجر شهيدين: «رَحِمَ اللَّهُ عَبْداً حَبَسَ نَفْسَهُ عَلَيْنَا رَحِمَ اللَّهُ عَبْداً أَحْيَا أَمْرَنَا قَالَ فَقُلْتُ فَإِنْ مِتُّ قَبْلَ أَنْ أُدْرِكَ الْقَائِمَ فَقَالَ الْقَائِلُ مِنْكُمْ إِنْ أَدْرَكْتُ الْقَائِمَ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ نَصَرْتُهُ كَالْمُقَارِعِ مَعَهُ بِسَيْفِهِ والشَّهِيدُ مَعَهُ لَهُ شَهَادَتَانِ» (البرقي، ١٣٧١ش، ج١، ص ١٧٣)، وأجر خمسة وعشرين شهيدًا، كما ورد عن الإمام الباقر عليه السلام: «مَنْ قُتِلَ مَعَ قَائِمِنَا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسَةٍ وعِشْرِينَ شَهِيداً» (الكليني، ١٤٠٧ق، ج٢، ص ٢٢٢). وفي رواية أخرى أجرُ عشرين شهيدًا: مَنْ أَدْرَكَ مِنْكُمْ قَائِمَنَا فَقُتِلَ مَعَهُ كَانَ لَهُ أَجْرُ شَهِيدَيْنِ ومَنْ قَتَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ عَدُوّاً لَنَا كَانَ لَهُ أَجْرُ عِشْرِينَ شَهِيداً» (الطوسي، ١٤١١ق، ص ٢٣٢).

غير أنّ ثمة رواية تكشف عن ابتلاء هؤلاء الأنصار وامتحان إخلاصهم. فقد روى الصدوق عن الإمام الصادق عليه السلام أنّ «...الْقَائِمَ عليه السلام عَلَى مِنْبَرِ الْكُوفَةِ وحَوْلَهُ أَصْحَابُهُ ثَلَاثُمِائَةٍ وثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا عِدَّةَ أَهْلِ بَدْرٍ وهُمْ أَصْحَابُ الْأَلْوِيَةِ وهُمْ حُكَّامُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ عَلَى خَلْقِهِ حَتَّى يَسْتَخْرِجَ مِنْ قَبَائِهِ كِتَاباً مَخْتُوماً بِخَاتَمٍ مِنْ ذَهَبٍ عَهْدٌ مَعْهُودٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص فَيُجْفِلُونَ عَنْهُ إِجْفَالَ الْغَنَمِ الْبُكْمِ فَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ إِلَّا الْوَزِيرُ وأَحَدَ عَشَرَ نَقِيباً كَمَا بَقَوْا مَعَ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عليه السلام فَيَجُولُونَ فِي الْأَرْضِ ولَا يَجِدُونَ عَنْهُ مَذْهَباً فَيَرْجِعُونَ إِلَيْهِ واللَّهِ إِنِّي لَأَعْرِفُ الْكَلَامَ الَّذِي يَقُولُهُ لَهُمْ فَيَكْفُرُونَ بِهِ» (الصدوق، ١٣٩٥ق، ج٢، ص ٦٧٤).

٣-٢. الفئة غير البشرية

تذكر بعض الروايات أن الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف سيحظى بأنصار من غير البشر.

روى الصدوق، بعد أن نقل قصة ولادة الإمام من لسان الإمام العسكري عليه السلام، قوله: «لَمَّا وُلِدَ السَّيِّدُ عليه السلام رَأَتْ لَهَا نُوراً سَاطِعاً قَدْ ظَهَرَ مِنْهُ وبَلَغَ أُفُقَ السَّمَاءِ ورَأَتْ طُيُوراً بِيْضَاءَ تَهْبِطُ مِنَ السَّمَاءِ وتَمْسَحُ أَجْنِحَتَهَا عَلَى رَأْسِهِ ووَجْهِهِ وسَائِرِ جَسَدِهِ ثُمَّ تَطِيرُ فَأَخْبَرْنَا أَبَا مُحَمَّدٍ عليه السلام بِذَلِكَ فَضَحِكَ ثُمَّ قَالَ تِلْكَ مَلَائِكَةٌ نَزَلَتْ لِلتَّبَرُّكِ بِهَذَا الْمَوْلُودِ وهِيَ أَنْصَارُهُ إِذَا خَرَجَ» (الصدوق، ١٣٩٥ق، ج٢، ص ٤٣١). وفي رواية أخرى، ينقلها الصدوق عن الإمام الصادق عليه السلام، يُشير فيها إلى عددٍ من الملائكة الذين يحيطون بالقائم عليه السلام عند ظهوره، فيقول: «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الْقَائِمِ عليه السلام عَلَى ظَهْرِ النَّجَفِ فَإِذَا اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِ النَّجَفِ رَكِبَ فَرَساً أَدْهَمَ أَبْلَقَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ شِمْرَاخٌ ثُمَّ يَنْتَفِضُ بِهِ فَرَسُهُ فَلَا يَبْقَى أَهْلُ بَلْدَةٍ إِلَّا وهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُ مَعَهُمْ فِي بِلَادِهِمْ فَإِذَا نَشَرَ رَايَةَ رَسُولِ اللَّهِ ص انْحَطَّ إِلَيْهِ ثَلَاثَةَ عَشَرَ أَلْفَ مَلَكٍ وثَلَاثَةَ عَشَرَ مَلَكاً كُلُّهُمْ يَنْتَظِرُ الْقَائِمَ عليه السلام وهُمُ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ نُوحٍ عليه السلام فِي السَّفِينَةِ» (الصدوق، ١٣٩٥ق، ج٢، ص ٦٧١-٦٧٢).

بالإضافة إلى الأحاديث المذكورة، تشير بعض الروايات إلى أدوات غيبية يُسخّرها الله لنصرة الإمام. فقد روى الصفّار في كتاب «بصائر الدرجات» عن الإمام الصادق عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ خَيَّرَ ذَا الْقَرْنَيْنِ السَّحَابَيْنِ الذَّلُولَ والصَّعْبَ فَاخْتَارَ الذَّلُولَ وهُوَ مَا لَيْسَ فِيهِ بَرْقٌ ولَا رَعْدٌ ولَوِ اخْتَارَ الصَّعْبَ لَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ اذخره [ادَّخَرَهُ] لِلْقَائِمِ» (الصفار، ١٤٠٤ق، ج١، ص ٤٠٩).

٤. عصر حكومة الإمام المهدي

تتنوع الموضوعات التي ترتكز عليها حكومة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، ومن أبرزها:

٤-١. أهداف الحكومة المهدوية

يمكن تقسيم أهداف حكومة الإمام المهدي إلى أهداف وسيرة. من أهمّ

الأهداف الأساسية للحكومة المهدوية هو بسط سلطان دين الله في جميع أنحاء العالم، والقضاء على مظاهر الشرك .فقد روى الصفار عن الإمام الباقر عليه السلام أنّ الله تعالى قال: «وإِنَّ الْمَهْدِيَّ أَنْتَصِرُ بِهِ لِدِينِي وأُظْهِرُ بِهِ دَوْلَتِي وأَنْتَقِمُ (الصفّار، ١٤٠٤ق، ج١، ص ٧١). وفي رواية أخرى، قال الإمام الحسين عليه السلام: «وهُوَ الْإِمَامُ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ يُحْيِي اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ويُظْهِرُ بِهِ دِيْنَ الْحَقِ عَلَى الدِّيْنِ كُلِّهِ ولَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (الصدوق، ١٣٩٥ق، ج١، ص ٣١٧) أو في رواية أخرى عن الإمام الصادق عليه السلام جاء فيها: «فَإِذَا خَرَجَ الْقَائِمُ عليه السلام لَمْ يَبْقَ كَافِرٌ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ولَا مُشْرِكٌ بِالْإِمَامِ إِلَّا كَرِهَ خُرُوجَهُ حَتَّى أَنْ لَوْ كَانَ كَافِراً أَوْ مُشْرِكاً فِي بَطْنِ صَخْرَةٍ لَقَالَتْ يَا مُؤْمِنُ فِي بَطْنِي كَافِرٌ فَاكْسِرْنِي واقْتُلْهُ» (الصدوق، ١٣٩٥ق، ج٢، ص ٦٧٠).

إلى جانب إظهار الدين، يتّضح موضوع العدالة وإقامة القسط والعدل وهو من أكثر ما تكرر في روايات مدرسة قم الحديثية. فقد روى البرقي في «المحاسن» عن الإمام الحسين عليه السلام أنّه قال: «إِذَا قَامَ قَائِمُ الْعَدْلِ وَسَّعَ عَدْلُهُ الْبَرَّ والْفَاجِرَ» (البرقي، ١٣٧١ش، ج١، ص ٦١). وفي روايات أخرى، تمّ التركيز على مسألة نشر العدل في عصر الظهور باستخدام تعابير مختلفة مثل «الْقَائِمَ بِالْقِسْطِ» و«يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطاً وعَدْلًا» (الصدوق، ١٣٩٥ق، ج١، ص ٢٥٦).

٤-٢. إنجازات عصر الظهور

لقد وردت في الروايات الشريفة إشارات متعددة إلى ما يتحقق في عصر الظهور المبارك من إنجازات باهرة وثمار عظيمة. ويُعَدّ اتّساع الحكومة المهدوية العالمية من أبرز هذه الإنجازات. فقد ورد في حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله ما يدلّ على ذلك: «ويَبْلُغَ سُلْطَانُهُ الْمَشْرِقَ والْمَغْرِبَ» (الصدوق، ١٣٩٥ق، ج١، ص ٢٨٠). إلى جانب انتشار الحكم، فإنّ نمو العقلانية وازدهار الفهم لدى الناس يعدّ من أهمّ هذه المنجزات. فقد نقل الكليني عن الإمام الباقر عليه السلام: «إِذَا قَامَ قَائِمُنَا وَضَعَ اللَّهُ

يَدَهُ عَلَى رُءُوسِ الْعِبَادِ فَجُمِعَ بِهَا عُقُولُهُمْ وَكَمُلَتْ بِهِ أَحْلَامُهُمْ» (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٢٥). وفي رواية أخرى ورد: «وَيَضَعُ اللهُ يَدَهُ عَلَى رُؤُوسِ رَعِيَّتِهِ» وهي كناية عن لطف الله ورعايته لعباده» (الصفّار، ١٤٠٤ق، ج١، ص ١٨٤). كما أنّ تطوّر العلوم وغياب الوسائط بين الإمام وأنصاره من الإنجازات الأخرى لعصر الظهور: «إِنَّ قَائِمَنَا إِذَا قَامَ مَدَّ اللَّهُ عَزَّ وجَلَّ لِشِيعَتِنَا فِي أَسْمَاعِهِمْ وأَبْصَارِهِمْ حَتَّى لَا يَكُونَ بَيْنَهُمْ وبَيْنَ الْقَائِمِ بَرِيدٌ يُكَلِّمُهُمْ فَيَسْمَعُونَ ويَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وهُوَ فِي مَكَانِهِ» (الكليني، ١٤٠٧ق، ج٨، ص ٢٤١). وفي هذا العصر أيضاً، ستُكثر النعم الإلهية: «ولَوْ قَدْ قَامَ قَائِمُنَا لَأَنْزَلَتِ السَّمَاءُ قَطْرَهَا ولَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ نَبَاتَهَا ولَذَهَبَتِ الشَّحْنَاءُ مِنْ قُلُوبِ الْعِبَادِ واصْطَلَحَتِ السِّبَاعُ والْبَهَائِمُ حَتَّى تَمْشِيَ الْمَرْأَةُ بَيْنَ الْعِرَاقِ إِلَى الشَّامِ لَا تَضَعُ قَدَمَيْهَا إِلَّا عَلَى النَّبَاتِ وعَلَى رَأْسِهَا زِينَتُهَا لَا يُهَيِّجُهَا سَبُعٌ» (الصدوق، ١٣٦٢ش، ج٢، ص ٦٢٦).

ومن الإنجازات الأخرى لعصر الظهور القوة البدنية التي سيتمتّع بها أنصار الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف: «فَإِذَا وَقَعَ أَمْرُنَا وجَاءَ مَهْدِيُّنَا كَانَ الرَّجُلُ مِنْ شِيعَتِنَا أَجْرَى مِنْ لَيْثٍ وأَمْضَى مِنْ سِنَانٍ يَطَأُ عَدُوَّنَا بِرِجْلِهِ ويَضْرِبُهُ بِكَفِّهِ وذَلِكَ عِنْدَ نُزُولِ رَحْمَةِ اللَّهِ وفَرَجِهِ عَلَى الْعِبَادِ» (الصفّار، ١٤٠٤ق، ج١، ص٢٤). فقد جاء في رواية عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «لَوْ قَدْ كَانَ ذَلِكَ أُعْطِيَ الرَّجُلُ مِنْكُمْ قُوَّةَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا وجُعِلَتْ قُلُوبُكُمْ كَزُبَرِ الْحَدِيدِ لَوْ قُذِفَ بِهَا الْجِبَالَ لَقَلَعَتْهَا وكُنْتُمْ قِوَامَ الْأَرْضِ وخُزَّانَهَا» (الكليني، ١٤٠٧ق، ج٨، ص ٢٩٤).

هذه القوة البدنية الهائلة، بالإضافة إلى إيمان أصحاب الإمام، قد تكون نتاجاً لسياسات حكومة الإمام المهدي التي تسعى لتقوية أنصاره جسدياً وروحياً. وممّا يؤكّد ذلك رواية عن الإمام الباقر عليه السلام حيث قال: «كَأَنِّي بِأَصْحَابِ الْقَائِمِ عليه السلام وقَدْ أَحَاطُوا بِمَا بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ فَلَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وهُوَ مُطِيعٌ لَهُمْ حَتَّى سِبَاعُ الْأَرْضِ وسِبَاعُ الطَّيْرِ يَطْلُبُ رِضَاهُمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَفْخَرُ الْأَرْضُ عَلَى الْأَرْضِ وتَقُولُ

مَرَّ بِيَ الْيَوْمَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ الْقَائِمِ » (الصدوق، ١٣٩٥ق، ج٢، ص ٦٧٣).

ومن النقاط التي تستحقّ الذكر أيضاً في هذا المقام، عودة بعض المؤمنين في زمن القائم. وهذه العودة تختلف عن مسألة الرجعة. فقد أشار الكليني في رواية فريدة وطويلة عن الإمام الصادق عليه السلام إلى أنّ هناك مؤمنين قد فارقوا الحياة، ولكنهم سيعودون عندما يقوم قائم آل البيت، فيبعثهم الله ويأتون إليه جماعات وهم يقولون: «لَبَّيْك» (الكليني، ١٤٠٧ق، ج٣، ص ١٣١). يمكن اعتبار هذه المجموعة من الأفراد جزءاً من أنصار الإمام المهدي عليه السلام إذا كانوا قد عادوا لنصرته.

٤-٣. السيرة الحكومية للمهدي عليه السلام

إنّ الروايات الواردة في شأن حكومة الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف لا تتّفق جميعها في التفاصيل، غير أنّ جوهرها العام يُجمع على أنّ نهج الإمام في الحكم يستند إلى التعاليم الإلهيّة ومبادئ القرآن الكريم. فقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «وإِنَّ الدُّنْيَا لَا تَذْهَبُ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ مِنَّا- أَهْلَ الْبَيْتِ- رَجُلًا يَعْمَلُ بِكِتَابِ اللَّهِ جَلَّ وعَزَّ لَا يَرَى مُنْكَراً» (الحميري، ١٤١٣ق، ص ٣٥١). وفي بعض الروايات الأخرى، ذكر أنه سيعمل بكتب الإمام علي عليه السلام: «أَرَانِي أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام بَعْضَ كُتُبِ عَلِيٍّ ثُمَّ قَالَ لِي لِأَيِّ شَيْءٍ كُتِبَتْ هَذِهِ الْكُتُبُ قُلْتُ مَا أَبْيَنَ الرَّأْيَ فِيهَا قَالَ هَاتِ قُلْتُ عَلِمَ أَنَّ قَائِمَكُمْ يَقُومُ يَوْماً فَأَحَبَ أَنْ يُعْمَلَ بِمَا فِيهَا قَالَ صَدَقْتَ» (الصفّار، ١٤٠٤ق، ج١، ص ١٦٢). من جانب آخر، تشير بعض الروايات إلى أنّ الأحكام الإلهية ستكون بيد الإمام وتحت تصرفه، كما ورد في رواية يقول فيها: «فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَكُونُ حَتَّى يَقُومَ قَائِمُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ عليهم السلام فَيُحِلَّ ويُحَرِّمَ (الكليني، ١٤٠٧ق، ج٥، ص ١٣٢). إنّ هذا الحكم في الحِلّ والحرمة الذي يصدر عن الإمام يُفسَّر ضمن إطار الشريعة المقدّسة، ولا يخرج عن حدودها الإلهيّة

وفي رواية أخرى مطوّلة نسبيًا عن الإمام الباقر عليه السلام في شرح الآية الكريمة:

«يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ» (الأعراف، ١٥٧)، قال: «المقصود به النبيﷺ ووصيه والإمام القائم: والْقَائِمِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ إِذَا قَامَ وينْهاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ والْمُنْكَرُ مَنْ أَنْكَرَ فَضْلَ الْإِمَامِ وجَحَدَهُ ويُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ أَخْذَ الْعِلْمِ مِنْ أَهْلِهِ» (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٤٢٩).

وإن أردنا الإشارة إلى أهمّ الأبعاد الحكومية للإمامعليه السلام، فيمكن تلخيصها في عدّة أبعاد أساسية، وهي: المجال الذاتي، والفقهي، والسياسي، والاجتماعي، والقضائي

٤-٣-١. السيرة الذاتية

إن الإمام المهديعجل الله فرجه الشريف، شأنه شأن جميع الأنبياء والقادة الإلهيين الصالحين، يتميز بحياة بسيطة وزاهدة: «أَنَّ قَائِمَنَا أَهْلَ الْبَيْتِعليهم السلام إِذَا قَامَ لَبِسَ ثِيَابَ عَلِيٍّعليه السلام وسَارَ بِسِيرَةِ عَلِيٍّ» (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٤١١). «عَلَيْهِ كَمَالُ مُوسَى وبَهَاءُ عِيسَى وصَبْرُ أَيُّوبَ» (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٥٢٧). «ويُعْرَفُ صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ بِالسَّكِينَةِ والْوَقَارِ والْعِلْمِ والْوَصِيَّةِ» (الصفّار، ١٤٠٤ق، ج١، ص ٤٨١).

٤-٣-٢. السيرة الفقهية

بعض الأحكام التي تحمل طابعاً فقهياً وقانونياً ستُقام في زمن الظهور، وإلى جانبها، سيتم إعادة البدع التي ظهرت على مر الزمن إلى أصولها ومبادئها الإسلامية الصحيحة. ومن الأمثلة على الفئة الأولى، ما رواه البرقي في كتاب «المحاسن»: «دَمَانِ فِي الْإِسْلَامِ حَلَالٌ لَا يَقْضِي فِيهِمَا أَحَدٌ بِحُكْمِ اللَّهِ حَتَّى يَقُومَ قَائِمُنَا الزَّانِي الْمُحْصَنُ يَرْجُمُهُ ومَانِعُ الزَّكَاةِ يَضْرِبُ عُنُقَهُ» (البرقي، ١٣٧١ش، ج١، ص ٨٧). يبدو من ظاهر الرواية أنّ حكم هذين الذنبين قد شُرّع بالفعل، غير أنّ تنفيذَه مؤجّل إلى زمن ظهور الإمام القائمعليه السلام. وفي هذا الصدد، وردت رواية

أخرى بنفس المعنى: إِذَا قَامَ الْقَائِمُ أَخَذَ مَانِعَ الزَّكَاةِ فَضَرَبَ عُنُقَهُ (البرقي، ١٣٧١ش، ج١، ص ٨٨).

وفيما يتعلق بالبدع، روى الكليني عن الإمام الصادق عليه السلام في إحدى الروايات: «إِنَّ الْقَائِمَ عليه السلام إِذَا قَامَ، رَدَّ الْبَيْتَ الْحَرَامَ إِلى أَسَاسِهِ، ومَسْجِدَ الرَّسُولِ إِلى أَسَاسِه» (الكليني، ١٤٠٧ق، ج ٤، ص ٥٤٣؛ المفيد، ١٤١٣ق، ج٢، ص٣٨٣). وبعض الروايات يأمر القائم بهدم المنار والمقاصير التي في المسجد: «فَقَالَ إِذَا قَامَ الْقَائِمُ يَهْدِمُ الْمَنَارَ والْمَقَاصِيرَ الَّتِي فِي الْمَسَاجِد» (الطوسي، ١٤١١ق، ص ٢٠٦). أو كما ورد في رواية جديرة بالتأمّل عن الإمام الصادق عليه السلام: «يَقُومَ الْقَائِمُ فَإِذَا قَامَ فَقَرَأَ كِتَابَ اللَّهِ عَلَى حَدِّهِ وأَخْرَجَ الْمُصْحَفَ الَّذِي كَتَبَهُ عَلِيٌّ» (الصفّار، ١٤٠٤ق، ج١، ص ١٩٣).

٤-٣-٣. السيرة الاقتصادية

من أهم القضايا التي تبرز في عصر ظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، هي قضية النشاط الاقتصادي. وقد انعكست هذه السيرة في روايات هذه المدرسة، وإن لم يكن ذلك على نحوٍ واسع، إلّا أنّه بلغ حدًّا مقبولًا من التناول والاهتمام. ومن أبرز مظاهر هذه السيرة، استرداد الأموال العامة والثروات غير المشروعة إلى أصحابها. فقد روى الحميري في «قرب الإسناد» رواية تنتهي إلى النبي الأكرم ﷺ جاء فيها: «إِذَا قَامَ قَائِمُنَا اضْمَحَلَّتِ الْقَطَائِعُ فَلَا قَطَائِعَ» (الحميري، ١٤١٣ق، ص ٨٠). الاقطاع هو مصطلحٌ يُستخدم في شؤون الأراضي الضريبية والديوانية في نطاق الأراضي الإسلامية، ويشير إلى منح الأرض أو الماء أو المعادن أو المنافع المتأتية منها، أو تفويض حق جمع الخراج والضرائب، أو تخصيص مكانٍ للتجارة لشخصٍ ما، سواءً لفترةٍ محددةٍ أو غير محددة. وقد تطوّر هذا المفهوم عبر القرون، واتخذ أشكالًا وأنواعًا مختلفة، وأصبح محل نقاشٍ بين الفقهاء والمُنظّرين حول مدلوله ومفهومه. وتذكر بعض الروايات الأخرى أن القطائع ستبقى في

أيدي الشيعة: «مَا كَانَ فِي أَيْدِي شِيعَتِنَا فَإِنَّهُ يُقَاطِعُهُمْ عَلَى مَا فِي أَيْدِيهِمْ ويَتْرُكُ الْأَرْضَ فِي أَيْدِيهِمْ» (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٤٠٧).

وفقًا لبعض الروايات الأخرى، فإنّ الإمام سيتخذ إجراءاته فيما يتعلّق بتقديم التسهيلات الاقتصادية بناءً على معايير خاصة به. وفي هذا الصدد، روى الكليني عن الإمام الصادق عليه السلام ما يلي: يَقُومَ قَائِمُنَا فَيَجْبِيهِمْ طَسْقَ[1] مَا كَانَ فِي أَيْدِيهِمْ ويَتْرُكَ الْأَرْضَ فِي أَيْدِيهِمْ وأَمَّا مَا كَانَ فِي أَيْدِي غَيْرِهِمْ فَإِنَّ كَسْبَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ حَرَامٌ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَقُومَ قَائِمُنَا فَيَأْخُذَ الْأَرْضَ مِنْ أَيْدِيهِمْ ويُخْرِجَهُمْ صَغَرَةً» (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٤٠٨).

وفي روايات أخرى، وردت إشارة إلى الازدهار الاقتصادي الذي سيتحقق في زمنه: «إِنَّ قَائِمَنَا لَوْ قَدْ قَامَ كَانَ نَصِيبُكَ فِي الْأَرْضِ أَكْثَرَ مِنْهَا ولَوْ قَدْ قَامَ قَائِمُنَا عليه السلام كَانَ الْأُسْتَانُ أَمْثَلَ مِنْ قَطَائِعِهِمْ» (الكليني، ١٤٠٧ق، ج٥، ص ٢٨٣). وفي رواية أخرى: «فَإِذَا قَامَ قَائِمُنَا حَرَّمَ عَلَى كُلِّ ذِي كَنْزٍ كَنْزَهُ حَتَّى يَأْتِيَهُ بِهِ فَيَسْتَعِينَ بِهِ عَلَى عَدُوِّهِ» (الكليني، ١٤٠٧ق، ج٤، ص ١٤١).

٤-٣-٤. السيرة القضائية

تُشبِّه بعضُ الرواياتِ نوعَ قضاءِ الإمام المهدي عليه السلام بقضاءِ النبيّ داود عليه السلام. وقد أشارَ الصفارُ إلى هذه المسألةِ في «بصائر الدرجات» في عدّة روايات. نقل الصفّار عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «إِذَا قَامَ قَائِمُ آلِ مُحَمَّدٍ ص حَكَمَ بِحُكْمِ آلِ دَاوُدَ وكَانَ سُلَيْمَانُ لَا يَسْأَلُ النَّاسَ بَيِّنَةً»(الصفّار، ١٤٠٤ق، ج١، ص ٢٥٩).

تتحدث بعض الرواياتِ عن انتقام الإمام من أعداءِ أهل البيت عليهم السلام، وخصوصًا المطالبةَ بدم الإمام الحسين عليه السلام. وقد أشارَت رواياتٌ أخرى إلى

١. الجباية أخذ الخراج والطسق الوظيفة من الخراج.

موضوع الثأر لدم الإمام الحسين عليه السلام في سياق الدعاء وغيره: «وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا» قال: «ذلك قائمُ آلِ مُحَمَّدٍ يَخْرُجُ فَيَقْتُلُ بِدَمِ الْحُسَيْنِ» (القمي، ١٤٠٤ق، ج٢، ص ٨٥). وفي رواية فريدة، ورد خبرُ قطعِ أيدي قبيلة بني شيبةَ في فترة الظهور: «إِنَّ قَائِمَنَا لَوْ قَدْ قَامَ لَقَدْ أَخَذَهُمْ وَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَطَافَ بِهِمْ وَقَالَ هَؤُلَاءِ سُرَّاقُ اللَّهِ» (الصدوق، ١٣٨٥ق، ج٢، ص ٤١٠).

٤-٣-٥. السيرة الجهادية

بناءً على بعض الروايات الواردة في مدرسة قم الحديثية، فإنّ سيرة الإمام في مواجهة المعاندين ستتجلّى في استعمال القوّة القهرية. ويمكن تصنيف هذه الروايات على قسمين: القسم الأوّل: الروايات التي تتحدّث عن الحرب والقتل بصورة مطلقة. والقسم الثاني هي التي تقيد القتال بالأعداء فقط. فقد نقل الصفّار في رواية له ما يشير إلى ذلك: «وإنَّ الْقَائِمَ يَسِيرُ فِي الْعَرَبِ بِمَا فِي الْجَفْرِ الْأَحْمَرِ قَالَ فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ ومَا الْجَفْرُ الْأَحْمَرُ قَالَ فَأَمَرَّ إِصْبَعَهُ إِلَى حَلْقِهِ فَقَالَ هَكَذَا يَعْنِي الذَّبْحَ» (الصفّار، ١٤٠٤ق، ج١، ص ١٥٣). كما ورد في كامل الزيارات عن الإمام الصادق عليه السلام: «يَمْلَأُ الْأَرْضَ بِالْعَدْلِ ويُطْبِقُهَا بِالْقِسْطِ يَسِيرُ مَعَهُ الرُّعْبُ يَقْتُلُ حَتَّى يُشَكَّ فِيهِ (هل هو حجة الله أم لا؟)» (ابن قولويه، ١٣٥٦ش، ص ٣٣٤). وفي رواية أخرى تتعلّق بأهل البصرة أنّ السيرة المهدوية ستكون على أساس الحرب والقتال: «فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْقَائِمِ أَ يَسِيرُ بِسِيرَتِهِ قَالَ لَا لِأَنَّ عَلِيّاً عليه السلام سَارَ فِيهِمْ بِالْمَنِّ لِمَا عَلِمَ مِنْ دَوْلَتِهِمْ وأَنَّ الْقَائِمَ عليه السلام يَسِيرُ فِيهِمْ بِخِلَافِ تِلْكَ السِّيرَةِ لِأَنَّهُ لَا دَوْلَةَ لَهُمْ» (البرقي، ١٣٧١ش، ج٢، ص٣٢٠). ولا يختص الأمر بأهل البصرة؛ فهم مجرد مثال من بين أمثلة أخرى.

وفي القسم الثاني كما أشير سابقا تقيّد الحرب والقتل بغير المسلمين فقد ورد في

رواية تفسيرية: «لَوْ قَدْ قَامَ قَائِمُنَا أَعْطَاهُ اللَّهُ السِّيمَاءَ فَيَأْمُرُ بِالْكَافِرِ فَيُوخَذُ بِنَوَاصِيهِمْ وَأَقْدَامِهِمْ ثُمَّ يَخْبِطُ بِالسَّيْفِ خَبْطاً» كما ورد في روايةٍ أخرى أنّه بعد خروج المؤمنين من أصلاب المشركين يُباح قتلُ المشركين: «...وَدَائِعُ مُؤْمِنُونَ فِي أَصْلَابِ قَوْمٍ كَافِرِينَ وكَذَلِكَ الْقَائِمُ عليه السلام لَمْ يَظْهَرْ أَبَداً حَتَّى تَخْرُجَ وَدَائِعُ اللَّهِ عَزَّ وجَلَّ فَإِذَا خَرَجَتْ ظَهَرَ عَلَى مَنْ ظَهَرَ مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ عَزَّ وجَلَّ فَقَتَلَهُمْ» (الصدوق، ١٣٩٥ق، ج٢، ص ٦٤١). وكذا في روايةٍ تفسيريةٍ أخرى، أُشير إلى مقاتلة المجرمين: «هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ الْغاشِيَةِ قَالَ يَغْشَاهُمُ الْقَائِمُ عليه السلام بِالسَّيْفِ» (الصدوق، ١٤٠٦ق، ص ٢٠٩).

في بعض الروايات الأخرى، قُيِّدَ الحكمُ بالسيف بعدم قبول الإسلام. وقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام في إحدى الروايات قوله: «إِذَا قَامَ الْقَائِمُ عَرَضَ الْإِيمَانَ عَلَى كُلِّ نَاصِبٍ فَإِنْ دَخَلَ فِيهِ بِحَقِيقَةٍ وإِلَّا ضَرَبَ عُنُقَهُ أَوْ يُؤَدِّيَ الْجِزْيَةَ» (الكليني، ١٤٠٧ق، ج٨، ص ٢٢٧).

٤-٣-٦. السيرة الإدارية

يُعَدّ الإشرافُ والرقابةُ على سلوك العُمّال والمديرين من الأركانِ الجوهرية في الإدارة، وذلك لئلّا يتجاوزوا حدودَ الله وحقوقَ العباد، وليقوموا بتدبير شؤون الناس على أكمل وجه وأحسن نظام. وقد أُشير إلى هذه الحقيقة في الدولة المهدوية من خلال روايةٍ شريفة، حيث قال الإمام في هذا الشأن: إِذَا تَنَاهَتِ الْأُمُورُ إِلَى صَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ رَفَعَ اللَّهُ تَبَارَكَ وتَعَالَى كُلَّ مُنْخَفِضٍ مِنَ الْأَرْضِ وخَفَّضَ لَهُ كُلَّ مُرْتَفِعٍ مِنْهَا حَتَّى تَكُونَ الدُّنْيَا عِنْدَهُ بِمَنْزِلَةِ رَاحَتِهِ فَأَيُّكُمْ لَوْ كَانَتْ فِي رَاحَتِهِ شَعْرَةٌ لَمْ يُبْصِرْهَا»(الصدوق، ١٣٩٥ق، ج٢، ص ٦٧٤).

٤-٤. ما بعد الإمام المهدي عليه السلام

فيما يتعلق بمدة حكومة الإمام المهدي ونهاية دولته والقضايا المرتبطة بتلك المرحلة، لم تُنقل روايات عن القميين في هذا الشأن. وإنّما وردت رواية واحدة، تذكر أنه أنّه بعد القائم، سيأتي أحد عشر مهدياً من نسل الإمام الحسين عليه السلام: «يَا أَبَا حَمْزَةَ إِنَّ مِنَّا بَعْدَ الْقَائِمِ أَحَدَ عَشَرَ مَهْدِيّاً مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ» (الطوسي، ١٤١١ق، ص ٤٧٨).

فى الختام، تجدر الإشارة إلى أنّ بعض الروايات تستخدم مصطلحات مثل «القائم» وما شابهها دون أن تحمل في طياتها أى مضمون مهدوي محدّد، ويمكن القول إنها لا ترتبط بالمهدوية من حيث المضمون. على سبيل المثال، يُروى أنّ شخصاً سأل الإمام عن جواز نذر صيام حتى قيام القائم (الكليني، ١٤٠٧ق، ج٤، ص ١٤١). في هذه الرواية، يقتصر استخدام لفظ «القائم» على دلالته اللغوية دون أى ارتباط بالمعتقدات المهدوية (انظر: الكلينى، ١٤٠٧ق، ج١، صص ٣٣٣، ٣٣٤، ٤٢٧؛ ابن قولويه،١٣٥٦ش، ص ٣٤؛ الصدوق، ١٤٠٦ق، ص ١٠٧).

النتيجة

لعبت مدرسة قم الحديثية بقم، بوصفها أحد أشهر المراكز العلمية التابعة للمذهب الإمامى، دوراً محورياً في جمع التراث الحديثي الشيعي، بدءاً من عصر حضور الأئمة حتى بداية الغيبة الكبرى. وقد أدّت جهود محدّثي هذه المدرسة، الذين ورثوا جزءاً كبيراً من تراث مدرسة الكوفة الآخذة في الأفول والتراجع في منتصف القرن الثالث الهجرى، إلى تدوين روايات أهل البيت عليهم السلام وجمعها بصورة منظّمة. ومن بين هذا التراث النفيس، تم تسجيل الروايات المهدوية ـ إلى جانب سائر الأحاديث ـ على يد المحدثين القميين، وتحولت تدريجياً إلى خطاب مهم بينهم.

تنقسم الروايات المهدويّة في مدرسة قم الحديثيّة، إلى قسمين رئيسين: أ).

الروايات التي تشير إلى ما قبل ظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف. ب). والروايات التي تتناول فترة ما بعد ظهوره. تتسم الروايات المتعلقة بمرحلة ما بعد الظهور بالتأكيد على حتمية ظهور الموعود في الإسلام، مستخدمةً مفردات مثل «المحتوم» وما شابه ذلك. غير أنّ هذه الحتميّة مشروطة بتحقق شروط معينة ومن أهمها وجود أنصار الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف. ووفقًا للروايات المنتسبة إلى مدرسة قم الحديثية، فإنّ أنصار الإمام لا يقتصرون على البشر فحسب، كالنبيّ عيسى عليه السلام والمؤمنين، بل يشملون أيضًا الكائنات غير البشرية كالملائكة.

إنّ ما يبرز في هذه المدرسة هو إنجازات عصر الظهور، التي تتجلى في السيرة الحُكومية والاقتصادية والقضائية والجهادية والإدارية للإمام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف. ومن النقاط الجديرة بالتأمّل، أيضاً هو قلة اهتمام مدرسة قم الحديثية بروايات ما بعد الإمام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف، وهو ما يتّضح بشكل جلّي في مؤلفات هذه المدرسة. وهذا يدلّ على أنّ المحدثين القميين ركّزوا بشكل أكبر على المواضيع المرتبطة بالظهور وفترة حكومة الإمام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف.

فهرس المصادر

١. ابن قولويه، جعفر بن محمد. (١٣٥٦ش). كامل الزيارات (المحقق: عبد الحسين أميني). النجف الأشرف: دار المرتضوية.

٢. البرقي، أحمد بن محمد بن خالد. (١٣٧١ش). المحاسن (المحقق: السيد جلال الدين الحسيني (المحدث)، ج١، الطبعة الثانية). قم: دار الكتب الإسلامية.

٣. جبارى، محمدرضا. (١٣٨٤ش). مكتب حديثى قم: شناخت وتحليل مكتب حديثى قم از آغاز تا قرن پنجم هجرى. قم: انتشارات زائر.

٤. الحميري، عبد الله بن جعفري. (١٤١٣ه). قرب الإسناد (المصحح: مؤسسة آل البيت عليهم السلام). قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام.

٥. سبحانى، محمدتقى؛ جمعى از نويسندگان. (١٣٩٥ش). جستارهايى در مدرسه كلامى قم. قم: مؤسسه علمى فرهنگى دار الحديث.

٦. الصدوق، محمد بن علي. (١٤١٧ه). الأمالي. قم: مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة.

٧. الصدوق، محمد بن علي. (١٣٦٢ش). الخصال (المحقق: علي أكبر الغفاري، ج٢). قم: دار النشر الإسلامية التابعة لجماعة المدرسين فى الحوزه العلميه بقم المقدسه.

٨. الصدوق، محمد بن علي. (١٣٨٥ه). علل الشرائع. قم: كتاب فروشي داوري.

٩. الصدوق، محمد بن علي. (١٣٩٥ه). كمال الدين و تمام النعمة (المحقق: علي أكبر الغفاري، ج١، ٢، الطبعة الثانية). طهران: منشورات إسلاميه.

١٠. الصدوق، محمد بن علي. (١٤٠٦ه). ثواب الأعمال و عقاب الأعمال (الطبعة الثانية). قم: دار الشريف الرضي للنشر.

١١. الصدوق، محمد بن علي. (١٤١٣ه). من لا يحضره الفقيه (المحقق: علي أكبر الغفاري، ج١، الطبعة الثانيه). قم: دار النشر الإسلامية التابعة لجماعة المدرسين فى الحوزه العلميه بقم المقدسه.

١٢. الصفار، محمد بن حسن. (١٤٠٤ه). بصائر الدرجات (المحقق: محسن بن عباسعلي كوجه باغي، ج١، الطبعة الثانية). قم: مكتبة آية الله المرعشي.

١٣. طباطبائی، محمدكاظم. (١٣٨٩ش). تاريخ حديث شيعه (چاپ دوم). تهران: سمت.

١٤. الطوسي، محمد بن الحسن. (١٤١١ه). الغيبة (المحقق: عباد الله تهراني وعلي أحمد ناصح). قم: دار المعارف الإسلامية.

١٥. القمي، علي بن إبراهيم. (١٤٠٤ه). تفسير القمي (المصحح: السيد طيب الموسوي الجزائري، ج٢). قم: دارالكتب.

١٦. كامياب، مسلم. (١٤٠٠ش). رساله احاديث مهدوى مدرسه حديثى قم قبل از روزگار صدوق (آموزه ، شاخصه ها، سبک و تحليل محتوا). مركز مديريت حوزه علميه قم.

١٧. كامياب، مسلم. (١٤٠١ش). بررسى و تحليل رويكرد احمد بن محمد بن خالد برقى به روايات مهدوى با تاكيد بر كتاب محاسن برقى. جامعه مهدوى، ٣(٦)، صص١٤٠- ١٦١.

١٨. كامياب، مسلم. (١٤٠٢ش). تحليل شاخصه‌هاى مدرسه حديثى قم در نقل روايات مهدوى. جامعه مهدوى، ٤(٨)، صص ٨١-١٠٩.

١٩. كامياب، مسلم. (١٤٠٣ش). بررسى و تحليل محتوايى روايات مهدوى قرب الإسناد للحميري. انتظار موعود، شماره ٨٤، صص ٧٥-١٠٠.

٢٠. كامياب، مسلم. (١٤٤٥ه). دراسة منهج علي بن إبراهيم القمي حول الروايات

المهدوية في تفسير القمي، وعدالأمم في القرآن و الحديث، العدد ١، صص ١١٣-١٣٨.
٢١. كامياب، مسلم؛ طباطبائي، سيدمحمدكاظم. (١٤٠١ش). تحليل محتوايى راويان روايات مدرسه حديثى قم تا قبل از دوران صدوق، مشرق موعود، شماره ٦٣، صص ٥٩-٨٨.
٢٢. الكليني، محمد بن يعقوب. (١٤٠٧ه). الكافي (المصحح: علي أكبر الغفاري ومحمد آخوندي، ج١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٨). طهران: إسلاميه.
٢٣. المفيد، محمد بن محمد. (١٤١٣ه). الأمالي (المحقق: حسين استاد ولي، علي أكبر الغفاري). قم: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم المقدسة.
٢٤. المفيد، محمد بن محمد. (١٤١٣ه). الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد (المحقق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، (ج٢). بيروت: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع.